

أيقونات الموضة العربية يضعن لمساتهن على أزياء العالم

مصممات عربيات يخطفن الأضواء في صناعة الموضة والجمال



ترسم مصممات الأزياء العربيات صورة متفائلة عن بلدانهن بأزيائهن التي تعطي إشارات مضيئة عن إبداعات المرأة، في مجتمعات اتسم معظمها بالتحفظ والتشدد تجاه دور المرأة فيها، كما لا يرحب فيها الكثير من الذكور بانتقال المرأة من عالمها التقليدي الضيق إلى عالم الأضواء والشهرة، لكن الفضل في كل هذا التغيير يعود إلى جهود بذلتها النساء الشغوفات اللواتي عزم على الدخول إلى عالم الموضة.

يمنية حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن



بدار قطاع الموضة في أغلبه من قبل الرجال، وسيطرت على معظم المناصب الفنية والإدارية في أشهر بيوت الأزياء العالمية الرجال، ولكن وسط هذا الحضور الطاغية للذكور نجحت نساء كثيرات في كسر الهيمنة الذكورية وأصبح جزءا لا يتجزأ من عالم الموضة والجمال. كما نجحت نسبة كبيرة من المصممات العربيات في ترك بصمات ملموسة في قاموس الأزياء الراقية وصناعة الموضة في بلدانهن، واستطعن نقل إبداعاتهن إلى حضارات أخرى، رغم تعرض البعض منهن للتهميش من مجتمعاتهن، لكن التاريخ بدأ يسلم الضوء على إنجازاتهن. وكانت لهؤلاء المصممات، اللواتي تنوع خلفياتهن الاجتماعية، القدرة على قيادة الأعمال للوصول إلى أعلى درجات الشهرة والنجومية، ومنحتهن إبداعاتهن فرصا ذهبية للوصول إلى الأسواق في مختلف أنحاء العالم، وتصدر قائمة الشخصيات الأكثر نفوذا في عالم الأزياء. وعلى مدار عقود من الزمن خطفن الكثيرات الأضواء بتصميماتهن الفارقة وتربدت أسماؤهن في أروقة أكبر الشركات العالمية لبيع الملابس وشاشات التلفزيون ومجلات الموضة، ومن بينهن اللبنانية ريم عكرا التي تميزت بتصميماتها المتميزة في عالم الأزياء، ولهذا فليس الغريب أن تتنافس النجمات العالميات بفساتينهن على السجادة الحمراء في كبرى المهرجانات السينمائية. واشتهرت مصممة المجوهرات اللبنانية، نور فارس بتصميماتها الفريدة من نوعها لقطع المجوهرات وأسلوبها الأنيق والبسيط الذي تالت بفضل شهرته عالمية.

ونجحت التونسية شروق رحيم المقيمة في باريس في اكتساب شهرة واسعة بعد أن أصدرت علامتها الخاصة التي تحمل اسم "شروق" فيما أصبحت تصميماتها للإكسسوارات المرصعة بالكريستال، حاضرة في الكثير من إعلانات النجمات. وهناك نماذج كثيرة لمصممات رسمن صورة زاهية عن بلدانهن بفضل النجاح الذي حققته في عالم الموضة الذي اقتحمته، إما صدفة أو بدافع علاقة عشق فطرية.

أناقة مصرية

ولفتت عابدة زايد، مصممة الأزياء ومديرة مركز الموضة والتصميم بوزارة التجارة والصناعة المصرية، إلى أن المصممات العربيات حاليا استعلن تقديم تجارب ناجحة على مستوى العالم، يجمعهن بين الموهبة والحس الفني، ونقل جزء من ثقافة وحضارة وتاريخ شعوبهن عبر التصميمات التي يصنعنها ما يجعلها فريدة من نوعها. وقالت لـ "العرب"، "المشكلة التي تواجه الكثير من الموهوبات هي حاجتهن إلى التسويق على مستوى عالمي وليس محليا فقط، إلى جانب احتياجهن لدعم من قبل شركات الملابس على عكس نظيرتهن في الغرب اللاتي يتلقين تمويلًا بسخاء من أجل ديمومة الابتكار وإنتاج الجديد في كل موسم لإرضاء جميع الأنواع". وأشارت زايد إلى تجربة مصممة الأزياء المصرية فريدة تمتاز التي قضت 13 عاما تشارك في ورشات عمل عديدة بمجال الأزياء والموضة وتتابع الجديد في المجال عالميا، واستطاعت أن تشارك في أسابيع الموضة بالخارج، وأن تكون تصميماتها حاضرة في المهرجانات الفنية الدولية.

وأكدت أن المصممات العربيات يمتلكن الموهبة والعلم معا، مدلة على ذلك بمركز الموضة الذي تديره في القاهرة ويشهد إقبالا كبيرا من الراغبين في احتراف عالم الموضة على المستوى العربي بوجه عام، ونجح في تخريج مشاهير وصلوا إلى مراكز مقدمة في مسابقات عالمية بعد حضورهن لورشات عمل أكبر مصممي دور الأزياء.

فخامة لبنانية

ولا يمكن التحدث عن المصممات العربيات دون المرور بأرض الموضة والجمال لبنان، التي ساهم تصميمها منذ سنوات طويلة مع كبار مصممي الأزياء الراقية في إرساء أسس الموضة. وتعتبر المصممة ريم بحصلي من بين الأسماء اللبنانية التي اكتسبت شهرة واسعة بأزيائها المميزة والفخرة.

وقدمت بحصلي مجموعة من تشكيلات الأزياء المناسبة لكل زمان، من خلال إطلالات فخرة تناسب مختلف الفصول وأرقى الحفلات. واستحضرت بحصلي في بعض تصاميمها أجواء عشرينيات القرن الماضي، ولكنها طورتها لتناسب مع متطلبات المرأة العصرية في مجال الأناقة.

وسيطر عشق المصممة اللبنانية ريم بحصلي للرومانسية والأناقة على مزاج العديد من التصميمات، حيث جعلت ريم لالاناقة طعما مختلفا بدأ أكثر رقة ونعومة.

وخاضت بحصلي غمار عالم الموضة منذ مراحل مبكرة من عمرها، فبعد أن حصلت على البكالوريا في بيروت سافرت إلى فرنسا لصقل موهبتها في هذا المجال فالتحقت بجامعة الأزياء العالمية بباريس "إسمود" (esmode) ثم عادت على إثر ذلك إلى بلادها لتبدأ في تجسيد حلمها على أرض الواقع، واستطاعت بإمكانياتها البسيطة أن تتحدى الصعوبات وتحقق تصميماتها شهرة كبيرة نقل زبائنها صداها، إلى نازك الحريري

زوجة رئيس وزراء لبنان الراحل رفيق الحريري، فطلبت منها حينها تصميم سترة مرسومة عليها بيوت تراثية لبنانية، وتمكنت بحصلي بمساعدة شقيقها الفنان التشكيلي من تصميم سترة فريدة من نوعها شددت الجميع، فانتقلت إبداعاتها همسا من فم هذا إلى ذاك، إلى أن ذاع صيتها.

وقالت بحصلي لـ "العرب"، "تجمعتني بالإسرة والخيط علاقة عشق تمتد إلى مراحل الطفولة، فقد كانت هذه الهواية من ضمن أول الألعاب التي استهوتني، وطلبت من أهلي مانكان آلة للخياطة مع لوازمها".

وأضافت "هذا الشغف تطور تدريجيا مع نزوحي إلى أن تحول إلى حلم جارف، ما دفعني إلى السفر إلى فرنسا لمتابعة دراستي والتخصص في هذا المجال حيث مكثت هناك ثلاث سنوات، كانت آخرها سنة قضيتها في دار الأزياء العالمية "ديور" (Dior) للتمرس أكثر في المجال، ثم عدت إلى الوطن الحبيب، وأنشأت لنفسها دار أزياء صغيرة في بداياتي، ومن ثم تحولت إلى ورشة عمل لتصميم فساتين السهرات والأعراس، وبعدها اتجهت للألبسة الجاهزة التي لاقت ترحيبا كبيرا في أوروبا ومختلف



البلدان العربية، وأقامت العديد من العروض في بيروت". وتابعت "ابتكرت أيضا خطا للمعاطف تميز بتصميمه المبتكرة والعصرية التي تداخلت فيها الأقمشة المستخدمة كالجلد والفرو والمطرزات اليدوية القديمة التي جمعتها من أسواق الانتيك، فابتكرت منها قطعاً نادرة وفريدة، لكل منها قصتها الخاصة".

واعترفت بحصلي بمواجهتها للكثير من الصعوبات في مسيرتها المهنية، وأنها حواجز الأبواب الموصدة التي يقفلها المجتمع الذكوري الشرقي في وجه النساء الطموحات، فضلا عن المنافسة الشرسة في قطاع صناعة الموضة.

ووجهت المصممة اللبنانية رسالة إلى المرأة، داعية إياها إلى تأسيس عائلة والاهتمام بها قدر مستطاعها، من دون الإخلال بدورها في خدمة مجتمعها.

إبداعات تونسية

تزخر تونس أيضا، بطاقات نسائية إبداعية خلقت تملؤها الحماسة للحفاظ على الهوية الحضارية والتاريخية لبلادها بطرق جديدة وغير متوقعة، للبلاد، عبر تقديم أحدث التصاميم الأنيقة للغاية وغير المكررة والمصممة بذوق رائع، وذلك بهدف الانضمام إلى السجادة الحمراء في منصات الأزياء العالمية.

وتشتهر تونس التي تعاقبت عليها حضارات مختلفة مثل الأمازيغية والقرطاجية والرومانية والعربية والأندلسية والعثمانية، بموروث متنوع من الأزياء التقليدية يختلف من محافظة إلى أخرى. وشهدت السنوات الأخيرة عودة مصممي الموضة إلى هذا التراث الثري، واستلهم ملابس لاقت قبولا كبيرا لدى الزبائن لأنها "تجمع بين الأصالة والمعاصرة".

ومن بين هؤلاء المصممين مريم البربري، وهي في الأصل ناشطة، لكنها ولعت بصناعة الموضة منذ حداثة عمرها بسبب شغفها داخل وسط أسري يعشق فن الحياكة والتطريز وخياطة

الإبداع لا وطن له



ريما بحصلي:

تجمعتني بالإبرة والخيط علاقة عشق تمتد إلى الطفولة، فقد كانا من الألعاب التي استهوتني



مريم البربري:

أغوص في جميع التفاصيل التي ترسخت في ذاكرة الشعوب وتاريخها عبر الحياكة والتطريز والألوان، لأنني أؤمن بأن اللباس يمثل نصف الهوية وقوامه وحشية السوق والاستعمار الاقتصادي، ولا تكون إلا بما نصنعه بأيدينا".



عابدة زايد:

المشكلة التي تواجه الموهوبات هي حاجتهن إلى التسويق على مستوى عالمي

التصميم والابتكار والتحكم في القماش.